رسالة الى تي. اس. اليوت

من مواطن يمني الى الشاعر الانجليزي

T.S. ELIOT

تعال
الى ارض الضنى والعذاب
اريك ما لم تكن
عيناك قد ابصرت
لا في الرجال « الجوف .. لا في اليباب »
يا شائخا يرثي ذهاب الشباب
تعال نفتح ها هنا في الجحيم
بابا على عينيك من الف باب
كيما ترى ذاك « الفينيقي » الذي ،
ارداه ماء البحر ضد العباب
اود ــ يا شاعري ــ حقا ، هنا ان ترى ،
انى يرد الجميل
مواطنا يأكل صبارة
وغاصبا يحرق تمر النخيل
مزارعا يجثو على ضيعة ،
في حقله ارداه كف الدخيل

**

تعال الى ارض الضنى والعذاب
لكي ترى عيناك نهر العذاب :
نهارها المصلوب مثل المسيح
وليلها في نعمة يستريح
وليس فيها ضباب
ولا ركام الثلوج
فالشمس في افقها مصلوبة لا تدور
تلقي على ارضي لهيب الهجير
اقدم .. ولا ترهب اليها الولوج

ارض الضنى والعذاب
مقبورة خلف سور
حراسها قوم غلاظ مغول
من ارضكم ، يا شاعري ، قادمون
جاءوا ، كما قالوا الينا ، بنور
يطاردون الليل يستعمرون
ما خرب الحاوون والجاهلون
فلا تخف منهمو
فلونك الابيض يا شاعري
لكم ضمان أكيد
وربما ، يا شاعري ، فيهمو
ابن لكم او حفيد
وهو مع الاجناس من لونهم
قوم لطاف القلوب
فقط علينا ــ نحن يا شاعري ، ــ
قطاع درب علوج

**

ارضي انا ــ يا شاعري ــ قد غدت
من فعلكم حقا بلاد الخراب
فليس في افقها شيء يسمى نجوم
حتى عصافيرها سفاحة كالصقور
والناس مثل الناس في شكلهم ، فيها ،
ومثل الانوف
انوفهم والعيون
صفاؤها فتنة ، لكنها دون نور
وليس للالام فيها تخوم

من فعل قوم انت وجدانهم
خيرتهم فيها سياط العذاب

**

يا شاعرا تجثو على كل بار
كأساتهم والتبغ تستلهم
والتبغ لا يوحي بغير الدخان
والخمر ان راقت افاضت جنون
اشح عن العينين ظل النقاب
حتى ترى المستحيل :
طفلا على كل باب
بأمه ، اردت رصاص الدخيل
والليل ظل النهار
ومترفا يسطو على معدم
ودمعة في العرس محزونة
وضحكة جذلى على مأتم
وطفلة نصراء حورية
اعماقها من فقرها تهرم
وانت يا ملهم
حتى ولو بانت عليك العظام
حتى ولو خلفت سبعين عام
لا زلت اطرى من ربيع الشباب
من الغنى والمجد لم تهرم

**

تعال يا من ترى الدنيا بعين الغراب
اريك انجازات ليل العذاب :
مناضلا من أجل خير الجميع
معلقا بالحبال
والشعب في عينيه مثل الربيع
وسافحا في موكب من جلال
ذئبا خلا بالقطيع
على مدى سمعه يردد الهاتفون :
« عش لا رأت عيناك فيض الهجير
فاحيا وكن للمعدين المجير »
وسائلا يتلو على ملحد
عبر الطريق الكتاب
وعاريا يضحك من مرتدي
ورائحا يسخر من مغتدي
ورقصة مرحى على ميتة
وحفلة ثكلى على مولد
وزوجة تعطي لزوج شفاه
نهدين نوارين من غير نور
ساقين نهري خمرة في زجاج
لكن اعماقها ، بحدة ، تلعن
تصيح ما احقره
هذا الذي يجثم
كالذئب فوق النعاج
تود ان تقتله
فما الذي بينه وبينها في الحياة ؟
أغير بصم العهر عقد الزواج ؟
فالحب في الاعماق لا ظل له
وزوجها المغرور لا علم له
فثغرها الطيب في وجهه
ووجهها الجذاب لا وجه له
وانت يا اليوت يا جلجله
في معجمات الفنون
بفتنة مثيرة يبسم
الم تر العمال والزارعين ؟
حثالة الاشراف والمترفين !
تهز ابراجكم بالخوف يا مترفين !
لذا هجوت الربيع :
رأيت في نيسان اقسى الشهور
تنبت الزنبق ارض موات
فيه وتحيا الجذور
رأيت قبو الجليد
دفاءة تنسيك برد الربيع
في عالم اصبحت فيه تضيع
محطم الوجدان لا قلب له
قد راح فيه المال راح الشباب
والشك مثل اليقين
فيه ، ومثل الموت هذي الحياة
فلتنعقي يا بوم ليل الخراب
وما يكون الشعر يا شاعري
لو كنت في أرض الضنى والعذاب
لو احرقت كوخك كي يبتنى
محلها للمترفين القباب
لو صامت اذنيك سنارة
لو فرخت في مقلتيك الذباب
لو ذقت مثل الناس صبارة
لو ارجعت زوجك من كل باب
اكان يبقى الشعر موضوعه
مثل الرجال الجوف مثل اليباب

**

قل لي اذن اليوت ،
ماذا على ؟
كتفيك في السبعين من معضله ؟
ماذا بقي ،
من بعد نعي الحياة ؟
في شعرك الشائخ من معضله
وما بقي للفن ،
بعد الذي
شوهت فيه الفن ان تعمله
اشعارك السوداء مرفوضة
فلتلقها ،
يا لورد للمقصله
فشاعر الانسان لما يزل
يبني من الكلمات مستقبله

عدن — سعيد الشيباني